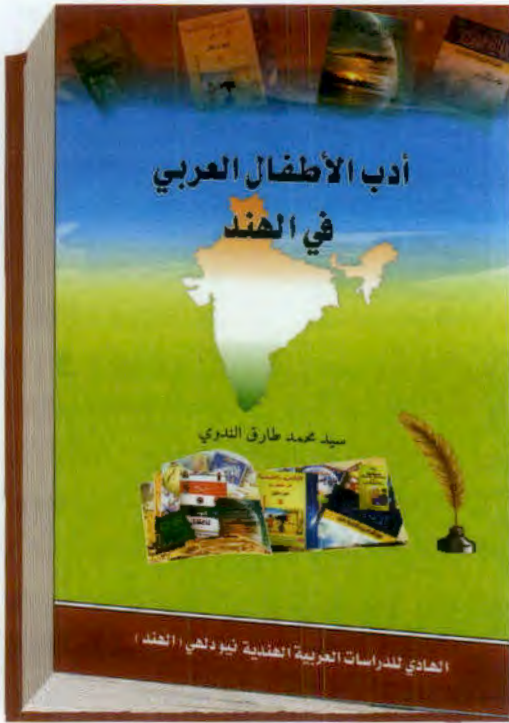




قراءة في كتاب

أدب الأطفال العربي في الهند

(للاستاذ سيد محمد طارق الندوي)



يحتل أدب الأطفال مكانة مرموقة عند المهتمين بالتعليم والترفيه، لأنه يؤدي دوراً مهماً في توجيه الأطفال وتحديد مسارهم التربوي، بما في ذلك تزويدهم بالقيم، والشعور بالحب والكراهية بين الأشياء حسب المحتوى الذي يتقرر في ذهن الطفل، لأن العلم في الصغر كالنقش في الحجر، فلا يزال تأثيره يبقى إلى آخر أيام حياة الطفل، حتى بعد كونه شاباً وشيخاً. ولذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاهتمام بذلك وهو يقول: «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»^(١)، بالإضافة إلى ترغيبه في مخالطة الأخيار بقوله عليه الصلاة والسلام: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر؛ فحامل المسك، إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكبر، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»^(٢).

طارق الندوي، الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية ذاكر حسين التابعة لجامعة دلهي، هذا الموضوع، وألف هذا الكتاب الذي يضم ٢٧٢ صفحة من الحجم المتوسط، وأصدره «الهادي للدراسات العربية الهندية»، نيودلهي، الهند، في عام ٢٠١٣م.



غياث الإسلام الصديقي الندوي (*) - الهند

بناءً على ذلك؛ فإن المسلمين اهتموا، في كل عصر ومصر، بإعداد كتب مناسبة لأذهان الأطفال. وساهم المسلمون الهنود كذلك في هذا المجال، وأعدّ كثير منهم مؤلفات مناسبة لأذهان الأطفال لتعليم اللغة العربية وآدابها. فاختار الأخ سيد محمد

ويحتوي الكتاب على مدخل وأربعة أبواب وخاتمة. قدّم له سماحة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء لكنؤ، فأشاد به إشادة موفورة.

حاول المؤلف في هذا الكتاب أن يحيط بالجهود الأدبية العربية للأطفال التي بذلها المؤلفون في الهند، بالإضافة إلى معظم المقررات الدراسية التي ألفها الهنود لمبتدئي اللغة العربية وهي رائجة في المدارس الحكومية والأهلية في الهند.

يشتمل الكتاب على أربعة أبواب، وكلّ باب يتكوّن من عدّة فصول. فسرّد المؤلف في الباب الأوّل ماهية أدب الأطفال، وتطور اللغة العربية في الهند، وهو يحتوي على فصلين:

أولهما في أدب الأطفال وماهيته. تعرّض المؤلف فيه لتعريف الأدب وفوائده، وتعريف أدب الأطفال ومدلوله العام وأغراضه ومكوناته وأنواعه، كما تعرض لقصص الأطفال وأنواعها لدى العرب، وتطرّق إلى الحكاية والرواية والخرافة والأسطورة والمسرحية والشعر بما فيه الشعر الملحمي والغنائي والتعليمي والأنشيد، وعرّف بصحافة الأطفال.

وثانيهما في الصلات الهندية والعربية عبر التاريخ الحديث، وعدّد المؤلف فيه الآثار العربية الهندية من البداية إلى عام ١٨٥٧م، ثمّ ألقي ضوءاً على اللغة العربية في الهند منذ عام ١٨٥٧م حتى تأليف هذا الكتاب.

أمّا الباب الثاني فهو «مساهمات الهنود الأدبية العربية



سيد محمد طارق الندوي

للأطفال» ويحتوي على فصلين: أولهما في الآثار العربية الهندية الخاصة بتعليم اللغة العربية. استعرض فيه المؤلف الكتب العربية التي تتعلّق بأدب الأطفال، وتناول ستة عشر مؤلفاً بما فيها «قصص النبيين للأطفال» في خمسة أجزاء، و«القراءة الراشدة» في ثلاثة أجزاء للعلامة الشيخ أبي الحسن

علي الحسني الندوي، و«القراءة الواضحة» في ثلاثة أجزاء للأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي، و«أمثال آصف الحكيم» الذي نقله الأستاذ عبد الحميد الفراهي من الإنكليزية إلى العربية، و«العربية للأطفال» في ثلاثة أجزاء قامت بتأليفه مجموعة من المؤلفين، و«دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها» في ثلاثة أجزاء لصاحبه الدكتور ف. عبدالرحيم، و«تاريخ الهند للأطفال» لصاحبه روشن دالال الذي نقله إلى العربية البروفيسور زبير أحمد الفاروقي والبروفيسور حبيب الله خان، و«دروس الأدب» في جزأين للعلامة سيد سليمان الندوي، و«الجديد في العربية» لصاحبه البروفيسور سيد إحسان الرحمن، و«السلسلة الذهبية للقراءة العربية» في اثني عشر جزءاً لصاحبه الدكتور محمد لقمان السلفي، و«مختارات من الأدب والنصوص» في جزأين قامت بتأليفه لجنة المقررات الدراسية العربية التابعة لمجلس التعليم الإسلامي بباكستان.

ذكر المؤلف في هذا الباب كتاباً مهماً في مجال تعليم العربية وهو «اللغة العربية الأساسية لغير الناطقين بها» في ثلاثة أجزاء للبروفيسور شفيق أحمد خان



إليها الإنسان في حياته العادية، والتي تتراوح بين الحياة في البيت والمدرسة، وبين تكنولوجيا المعلومات والصيدلية والمطار والقطار وهلم جرا. أمّا لغة محتويات الدروس فهي لغة حديثة وحية بأسلوب سهل ميسور لكل من لديه المعلومات الأساسية للغة العربية. فهذه السلسلة نافذة لمن يعرف القواعد العربية الأساسية

الأردنية، نيودلهي. وطبع الكتاب أول مرة في أبريل ٢٠٠٢م، ثم طبع عدة مرات. وتتكون سلسلة اللغة العربية الوظيفية من ثماني وحدات متنوعة هي: «الآداب الثقافية والبيئة»، و«السكن والتسوق»، و«لوازم معيشية»، و«حوائج إضافية»، و«شؤون مرتبطة بالحضارة، والصحة والعلم»، و«قضايا ثقافية اجتماعية»، و«تعايير علمية وفنية»،

الندوي بمشاركة من البروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي، والدكتور نسيم أختر الندوي. وتمت طباعتها لدى مطبعة هارفارد نيودلهي. وهي موجهة إلى طلاب المدارس العصرية التي تستخدم اللغة الإنكليزية لغة وسيطة لها. يتعلم الطالب أساسيات اللغة العربية بذلك، فيتدرب على المهارات اللغوية الأربع بصورة تلقائية. وذلك لأن المؤلفين اهتموا بتقديم أنماط لغوية بسيطة مستخدمة في الحياة العادية، وترسيخها في قلب الدارس عن طريق الصور والتدريبات اللغوية المتنوعة من غير أثقال صرفية ونحوية إلا أنهم أوضحوا، مع ذلك، قواعد ضرورية في نهاية الكتاب ملحقه بكل درس من الدروس، مع مفردات جميع الدروس ومعانيها بالإنكليزية. بالإضافة إلى ترجمة توجيهات التدريبات إلى الإنكليزية لكي يتسنى للمعلمين والوالدين تعليم أطفالهم في الفصول وفي المنازل بأنفسهم على السواء.



و«رسائل وطلبات». وهي تشمل على ٦٤ درسا مع أربعة أدلة خاصة بها بصورة مستقلة ومنفصلة باللغتين العربية والأردنية. تم إعداد هذه المجموعة لطلبة «الدبلوم في اللغة العربية الوظيفية»، وتتصف الدروس بمنهج الحوار والمحادثة. أمّا المحتويات فإنها تشمل جميع الموضوعات التي يحتاج

من النحو والصرف. وبالتالي ألقى المؤلف ضوءا على كتاب «أساس اللغة العربية لغير الناطقين بها» لمجموعة من الكتاب تحت رئاسة الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي. كما ألقى ضوءا على «دروس المقرر الدراسي للمرحلة الثانوية» في جزأين، والتي أعدها البروفيسور شفيق أحمد

استعرض الباحث، كذلك، «اللغة العربية الوظيفية» في أربعة مجلدات للبروفيسور شفيق أحمد خان الندوي وزملائه د. حبيب الله خان، ود. فرحانة صديقي، ود. نسيم أختر، وقام بنشره المجلس القومي لترويج اللغة

خان الندوي، والبروفيسور زبير أحمد الفاروقي، والبروفيسور محمد أسلم الإصلاحي، والبروفيسور غلام يحيى أنجم، والبروفيسور محمد أيوب تاج الدين الندوي، والبروفيسور ولي أختر الندوي برئاسة البروفيسور سليمان أشرف.

ويذكر كاتب هذه الأسطر بهذه المناسبة أنّ «الكتاب الخاص بدروس اللغة العربية للمرحلة الثانوية العامة» (الصف الثاني عشر) أيضاً قد طبع من المعهد القومي للتعليم المدرسي المفتوح، وزارة تنمية الموارد البشرية، الحكومة الهندية؛ بتأليف أ.د. شفيق أحمد خان الندوي وزملائه أ.د. محمد إقبال حسين، وأ.د. رضوان الرحمن، ود. قمر شعبان الندوي، وغيث الإسلام الصديقي الندوي.

أمّا الفصل الثاني لهذا الباب فهو يلقي ضوءاً يسيراً على إسهامات المؤلفين الهنود في مجال أدب الأطفال دون الاستعراض، فتناول ثمانية عشر مؤلفاً بما فيها «التعبير والمحادثة العربية» للبروفيسور محمد اجتباء الندوي، و«تمرين الدروس» للأستاذ علي أحمد الكياني الندوي، و«الحنين إلى الشهادة» للأستاذ محمد

ناظم الندوي، و«دروس الأشياء والمحاور العربية» للأستاذ محبوب الرحمن الندوي الأزهري، و«دروس الأطفال» للدكتور عبد الله عباس الندوي، و«القصص الهندية» لمؤلفها البروفيسور إحسان الرحمن، و«روعة البيان في الحوار القصصي» للأستاذ محمد علاء الدين الندوي، و«القصص الشهيرة» للشيخ عبد



الغفار الندوي، و«قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال» للشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي، و«منتخبات من الأدب العربي» للأستاذ السيد وصي مظهر الندوي، و«الموت في سبيل الأيثار» للأستاذ محمد ناظم الندوي، و«نفحة العرب» للأستاذ محمد إعزاز علي.

وفي الباب الثالث ذكر المؤلف إسهامات العرب في مجال أدب الأطفال، وفيه ثلاثة فصول؛ ألقى المؤلف في الفصل الأول ضوءاً على تطور أدب الأطفال في العالم العربي بدءاً من «الأدب الكبير» و«الأدب الصغير» لابن المقفع وهو أديب عربي في القرن الثاني الهجري، إلى إسهامات كامل الكيلاني وهو رائد أدب الأطفال العربي في العصر الحديث.

وفي الفصل الثاني قام المؤلف باستعراض تاريخي لتطور أدب الأطفال في العالم العربي الحديث، وذكر فيه ثلاث مراحل لتطور هذا الأدب بما فيها مرحلة الترجمة والتعريب، ومرحلة التأصيل، ومرحلة التأليف المستقل في هذا المجال والتنوع الفني.

وفي الفصل الثالث تطرّق المؤلف إلى بعض مؤلفات العرب في أدب الأطفال؛ فأولاً استعرض الآثار النثرية الخاصة بالأطفال، وتناول عشرة مؤلفات بما فيها «ألف ليلة وليلة»، و«قصص العرب»، و«مجموعة القصص الدينية»، و«مجموعة القصص العربية»، و«مجموعة شبانينا»، و«الموسوعة العلمية الأولى للأطفال».

وبعد ذلك استعرض المؤلف الآثار الشعرية الخاصة بالأطفال



لدار المعارف بمصر، و«حكايات شهرزاد» للجنة المؤلفين التابعة لدار شهرزاد، بيروت، و«حكايات مصورة للأطفال» لكل من الدكتور محمد قدري لطفي، والدكتور عبد الفتاح شلبي، والأستاذ سيد أحمد العجان، والأستاذ يوسف الحمادي، و«مجلة العربي الصغير» الصادرة من وزارة الإعلام لدولة الكويت.

استعرض المؤلف أعمال العرب والهنود المذكورة في هذا الباب من جوانب متعددة: استعرضها من حيث اللغة والأسلوب، فاقتبس عددا ملحوظا من فقرات النصوص الأدبية من الكتب المذكورة لإيضاح مستوى اللغة المستخدمة فيها، وخصائصها الأدبية والفكرية، وتقويم أسلوبها، ثم تناول محتويات الكتب المذكورة بالبحث والنقد، وقسم في ضوءها أنواع نصوصها. وبعد ذلك تناول أهداف الكتاب وأغراضه بالعرض والنقد.

وعلى هذا المنوال تمت الدراسة التحليلية والنقدية لعدد من أعمال العرب والهنود في مجال أدب الأطفال. وبعد الفراغ من هذه الدراسة عقد المؤلف عنوانا باسم «الملاحظات»، وذكر فيها ما استفاده بعض المؤلفين الهنود من بعض المؤلفات العربية.

المقارنة والنقاط الملحوظة فيها. وفي الفصل الثاني قام بدراسة تحليلية ونقدية لبعض مؤلفات العرب والهنود حول أدب الأطفال. فأما أعمال الهنود فهي مجموعة «العربية للأطفال» للجنة التربية الإسلامية والبحوث بكوزي كوت، كيرالا، و«القراءة الواضحة» للشيخ وحيد الزمان الكيرانوي، و«القراءة الراشدة» للشيخ أبي

فتناول كتابين في هذا الصدد وهما «شعر الأطفال تجارب في الإبداع» للدكتور أنس داود، و«مجموعة من النظم للحفظ والتسميع» للأستاذ محمد شريف سليم، ثم تعرض المؤلف للمجلات والصحف الخاصة بالأطفال فتناول سبع مجلات بعضها وقف إصدارها في الماضي، وبعضها لا تزال تصدر في مختلف الدول العربية وهي «مجلة



الحسن علي الحسني الندوي، و«قصص النبيين» للمؤلف نفسه، و«مجلة الرائد» الصادرة عن دار العلوم لندوة العلماء في لكتو. وأما أعمال العرب فهي مجموعة «القصص العربية» لكامل الكيلاني، و«القراءة الرشيدة» لعبد الفتاح الصبري بك وعلي عمر بك، و«صندوق الدنيا» للجنة التابعة

سندباد، و«مجلة براعم الوسط»، و«مجلة أسامة»، و«مجلة العربي الصغير»، و«مجلة باسم»، و«مجلة ميكي»، و«مجلة نيلوفر».

والباب الرابع مختص بالمقارنة بين أعمال العرب والهنود في مجال أدب الأطفال وهو في فصلين؛ ذكر المؤلف في الفصل الأول منهجه المختار للدراسة